@ 310 @ منقسمة إلى المدح والقدح ، لم تكن حسنى ، فكل اسم من أسمائه ، دال على جميع الصفة ، التي اشتق منها ، مستغرق لجميع معناها . وذلك نحو (العليم) الدال على أن له علما محيطا عاما لجميع الأشياء ، فلا يخرج عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء . و (الرحيم) الدال على أن له رحمة عظيمة ، واسعة لكل شيء . و (القدير) الدال على أن له قدرة عامة ، لا يعجزها شيء ، ونحو ذلك . ومن تمام كونها (حسنى) أنه لا يدعى إلا بها ، ولذلك قال : ! 2 2 ! وهذا شامل لدعاء العبادة ، ودعاء المسألة . فيدعى في كل مطلوب ، بما يناسب ذلك المطلوب ، فيقول الداعي مثلا : اللهم اغفر لي وارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم ، وتب علي يا تواب ، وارزقني يا رزاق ، والطف بي يا لطيف ونحو ذلك . وقوله : ! 2 2 ! ، أي : عقوبة وعذابا على إلحادهم في أسمائه ، وحقيقة الإلحاد ، الميل بها ، عما جعلت له . إما بأن يسمى بها ، من لا يستحقها ، كتسمية المشركين بها لآلهتهم ، وإما بنفي معانيها وتحريفها ، وأن يجعل لها معنى ، ما أراده ا ولا رسوله ، وإما أن يشبه بها غيرها . فالواجب أن يحذر الإلحاد فيها ، ويحذر الملحدون فيها ، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى ا عليه وسلم : (أن تسعة وتسعين اسما ، من أحصاها دخل الجنة) . ! 2! 2 وقوله : ^ (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) ^ أي : ومن جملة من خلقنا ، أمة فاضلة ، كاملة في نفسها ، مكملة لغيرها ، يهدون أنفسهم وغيرهم ، بالحق ، فيعلمون الحق ، ويعملون به ، ويعلمونه ، ويدعون إليه وإلى العمل به . ! 2 2 ! بين الناس في أحكامهم ، إذا حكموا في الأموال ، والدماء والحقوق ، والمقالات ، وغير ذلك . وهؤلاء أئمة الهدى ، ومصابيح الدجى ، وهم الذين أنعم ا عليهم بالإيمان ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر . وهم الصديقون الذين مرتبتهم تلي مرتبة الرسالة ، وهم في أنفسهم مراتب متفاوتة كل بحسب حاله ، وعلو منزلته . فسبحان من يختص برحمته من يشاء ، وا ذو الفضل العظيم . ^ (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون * وأملي لهم إن كيدي متين * أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين * أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق ا من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون * من يضلل ا فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون) ^ أي : والذين كذبوا بآيات ا ، الدالة على صحة ما جاء به محمد صلى ا عليه وسلم من الهدى فردوها ولم يقبلوها . ! 2 2 ! بأن ا يدر لهم الأرزاق . ! 2 2 ! أي : أمهلهم ، حتى يظنوا أنهم لا يؤخذون ، ولا يعاقبون ، فيزدادوا كفرا وطغيانا ، وشرا إلى شرهم . وبذلك تزيد عقوبتهم ،

ويتضاعف عذابهم ، فيضرون أنفسهم من حيث لا يعلمون ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : قوي بليغ . ^ (أو لم يتفكروا ما بصاحبهم) ^ صلى ا عليه وسلم ! 2 2 ! أي : أو لم يعملوا أفكارهم ، وينظروا : هل في صاحبهم ، الذي يعرفونه ولا يخفى عليهم من حاله شيء ، هل هو مجنون . فلينظروا في أخلاقه وهديه ، وعدله وصفاته ، وينظروا في ما دعا إليه ، فلا يجدون فيه من الصفات إلا أكملها ، ولا من الأخلاق إلا أتمها ، ولا من العقل والرأي ، إلا ما فاق به العالمين ، ولا يدعو إلا لكل خير ، ولا ينهى إلا عن كل شر . أفبهذا يا أولي الألباب جنة ؟ أم هو الإمام العظيم ، والناصح المبين ، والماجد الكريم ، والرؤوف الرحيم ؟ ولهذا قال : 2 ! 2 ! أي : يدعو الخلق إلى ما ينجيهم من العذاب ، ويحصل لهم الثواب . ^ (أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض) ^ فإنهم إذا نظروا إليها ، وجدوها أدلة على توحيد ربها ، وعلى ما له من صفات الكمال . ^ (و) ^ كذلك لينظروا إلى جميع ^ (ما خلق ا من شيء) ^ فإن جميع أجزاء العالم ، تدل أعظم دلالة ، على ا وقدرته ، وحكمته ، وسعة رحمته ، وإحسانه ، ونفوذ مشيئته ، وغير ذلك من صفاته العظيمة ، الدالة على تفرده بالخلق ، والتدبير ، الموجبة لأن يكون هو المعبود المحمود ، المسبح الموحد المحبوب . وقوله : ! 2 2 ! أي : لينظروا في خصوص حالهم ، ولينظروا لأنفسهم قبل أن يقترب أجلهم ، ويفاجأهم الموت ، وهم في غفلة معرضون ، فلا يتمكنون حينئذ من استدراك الفارط . ! 2 2 ! أي : إذا لم يؤمنوا بهذا الكتاب الجليل ، فأي حديث يؤمنون به ؟ أبكتب الكذب والضلال ؟ أم بحديث كل مفتر دجال ؟ . ولكن الضال لا حيلة فيه ، ولا سبيل إلى هدايته ، ولهذا قال تعالى : ! 2 2 ! أي : يتحيرون ويترددون ، فلا يخرجون من طغيانهم ، ولا يهتدون إلى حق . ^ (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتهآ إلا هو ثقلت في